الخطة

اذا تمت مرحلة اختيار الموضوع انتقلت إلى مرحلة رسم الخطة وهي مرحلة مهمة جدا في البحث لانها تحدد أبعاده وامكان صلاحه .

والخطة رسم للخطوط التي سيسيرعليها الموضوع ، وللصورة التي سيكون عليها ، وقد تكون أشبه بالهيكل العظمى . وقد أصبحت الخطة مألوفة في كل شيء ، وقبل كل شيء في كل عمل منهجي منظم يراد له النجاح .

هي مثل خارطة المهندس بل تزيد لان المهندس يتعامل غالباً مع مواد جامدة يستطيع أن يتحكم بها وبمواصفاتها ، أما في البحث العلمي فأنت تضع الخطة ولا تملك من أمرك الا اشياء عامة قد تكون يسيرة ،يصعب عليك بهذا القليل الذي لديك أن تحكم وتقرر سلفاً ما سيكون عليه عملك .

اذن الخطة هي رسم هيكل عام لمادة البحث يحدد معالمه والآفاق التي ستكون محور للدراسة ومجالاً للبحث وعليه ، فإن التخطيط يُعد بمثابة عمليه هندسية لتنسيق المباحث والتلاؤم بين اجزاء البحث واظهار ما يستحق منه الاظهار والتركيز عليه ، فالباحث كالمهندس المعماري يهتم بالتركيبات ، كما يهتم بالشكل الخارجي وإنما يتميز مهندس من آخر بما يضعه من لمسات فنيه جديدة تعرض ذلك البناء بشكله الجديد.

وعادة توضع الخطة قبل الشروع بالكتابة ولكنها يجب أن تتلو مرحلة الاعداد والجمع للمادة العلمية لان البحث من دون خطة سابقة مدروسة بدقة وعناية تبديداً للجهد ، واهمالها والمباشرة بكتابة البحث من دونها سيربك عمل الباحث وربما سيضطر الى اعادة الكتابة مرة اخرى بعد استنزاف الكثير من الوقت والجهد ، اذ

سيتفاجئ الباحث في تداخل مباحثه وتكرارها ويكون من الصعب بالامكان إعادة تنظيم البحث بعد كتابته بصورة نهائية وشاملة .

فعلى الباحث أن يتحرى لخطة موضوعه بالتنقيب والدراسة والاطلاع على اكبر قدر من الدراسات ذات الصلة بمضمون البحث وكذلك يجب الاستعانة بشبكة الانترنيت للاطلاع على الدراسات المشابهة وعلى خططها المنهجية والافادة منها في رسم خطة البحث ويجب أن تدوّن تلك الملحوظات في بطاقات أو قصاصات أو ما اصطلح عليه قديماً الجذاذات ، لتفادي التقسيمات التي تربك القارئ فكلما كانت التقسيمات واضحة وميسرة كانت استمالة القارئ اسرع وقراءته لها أيسر .

*ملاحظات حول الخطة

س/ اذا كنت باحثاً ما الافكار التي يمكن أن تؤسس بها الخطة ؟

1.لكي يضع الباحث خطة ناجحة يقرأ قراءة جديدة خاصة ما يتصل بالموضوع للالمام بجوانبه المختلفة .

2.لابد لكل موضوع من موضوعات البحث من خطة ترسم طريقه وتوضح اهدافه.

3.قد تكون الخطة موجزة وقد تكون مفصلة . والثانية أهم وأدل لانها تقتضي الماماً واسعاً بالموضوع و مصادره الاساسية ومشكلاته وقضاياه . اذ يمكن أن تنبجس لك عنها خطة موجزة اذا اخترت الايجاز ، ذلك أن الخطة الموجزة الناجحة ما كانت ثمرة لخطة مفصلة .

4.ومع أن لكل موضوع طبيعته التي تقتضي خطة خاصة به ، فان لكل باحث شخصيته في تنظيم بحثه التي تدير الخطة على القطب الذي يوائمها .

5.لاشك فيه ان المصادر والمراجع ومناقشة البحث مع المشرف وتدوين ذلك في البطاقات الخاصة بالبحث سيكون لها اكثر العون على وضع خطة جيدة للبحث لاسيما اذا كان تدوين البطاقات سليماً أي تقسيم المعلومات المدونه الى مجموعات كل مجموعة تحمل عنواناً خاصاً .

6.هذه المجموعة من العناصراذا وضعت أمام نظر الباحث تعطيه تصوراً كاملاً وتتيح تأمله ذهنياً قبل أن يقوم بوضع مسودة البحث ومن ثم يتمكن من نقده وفحصه من الناحية العلمية والفكرية وعليه إدراك كل ثغرات البحث وجوانب الضعف فيه .

7.ان كل عنصر في الخطة يشكل موضوعاً رئيساً للبحث وهو ينمو ويتسع كلما ازدادت الدراسة عمقاً .

8.على الباحث حين يضع الخطة ان يبتعد عن التقسيمات المعقدة .

9.ان أي عنصر في الخطة لابد أن يسير باتجاه النتيجة بشكل طبيعي .

10.ان اهمية وضع الخطة والعناصر المتصلة بها في هذه المرحلة تتطلب من الباحث العناية بها وصياغتها في قالب تعبيري يجعل بالامكان معرفة المراد منها والتي تريد أن تقوله في كتابة البحث .

*محتويات الخطة

1.التبويب : أن أهم ما تستوجبه الخطة تقسيم الموضوع وتجزئته لكي يمكن توزيع المادة المجهزة والافكار المنبثقة عنها على هذه الأجزاء بحيث يستوعب الموضوع ويستوفى كلا في مكانه المناسب ؛ وان يرتبط بما قبله وما بعده ارتباطاً تطورياً متماسكاً ، سابقاً أول الأحداث فيها آخرها ، فيتألف من مجموع الاجزاء كيان كامل حي يشد بعضه بعضاً وكل شيء فيه يقود إلى النتيجة .ان التجزئة لا تعني(التقطيع) ، وانما تعني لم الابعاد واثبات الوحدة .

اننا نجزيء العمل من اجل تسهيل العمل ، فالتجزئة هي اجزاء ضمن وحدة وانها سبيل إلى زيادة الحياة والحركة او سبيل إلى رصد مناطق الحياة والحركة ، والا فقدت معناها و خرجت عما وضعت له .

في البحث الصفي يقسم إلى فقر واسعة يمكن أن تسلسل بالارقام :1، 2 ، ٣٠٠٠ الخ ، ويمكن ان تسمى فصولاً على سبيل التجوز وبمعنى من معاني التدريب والاعداد للمستقبل .

ولا بأس في ان يقسم موضوع ينتظر له أن يتم في حدود مئة صفحة إلى فصول (قصيرة) . أما ما زاد على ذلك الحجم فيكون نظام الفصول فيه شرطاً .

فاذا كانت الزيادة محدودة اكتفينا بالفصول المتسلسلة : الفصل الأول ، الفصل الثاني ، الفصل الثالث ٠٠٠

ولدى مضاعفة الصفحات : 200، 250... الخ ، وكانت الوحدة الكبيرة مما يمكن أن تقسم إلى وحدتين أو ثلاث ٠٠٠ متوسطة ، و كانت.. الوحدات المتوسطة مما يقسم إلى وحدات أصغر ، ليست صغيرة جداً حسن - بل وجب - رسم الخطة على أساس الابواب : الباب الأول .. الباب الثاني (الباب الثالث - ان اقتضى الحال) ثم يقسم كل باب الى فصول خاصة به ، فيقسم الباب الأول إلى : الفصل الاول ، الفصل الثاني ،. الفصل الثالث ٠٠٠ وهكذا .

ويحدث - خارج البحث الجامعي المعد من أجل درجة علمية عادة - ان يقتضى الموضوع اتساعاً وتشعباً ، وحينئذ ترى المؤلف يقسمه الى أجزاء : الجزء الاول ، الجزء الثاني ... ويقسم كل جزء من الأجزاء بمقتضى المادة المتكونة لديه والوحدات الاصغر التي يمكن ان تنطوي تحتها إلى ابواب والابواب الى فصول

فيكون الكتاب : الجزء الاول ، الباب الاول ، الفصل الاول ، الفصل الثاني ... الباب الثاني ، الفصل الاول ، الفصل الثاني .... الجزء الثاني ، الباب الاول ، الفصل الأول ٠٠٠ الباب الثاني ، الفصل الأول ٠٠٠

وقد يزيد عدد الأجزاء عن الاثنين ، وقد يكون الجزء الواحد من هذه الأجزاء عديد الصفحات 400 ، 500 الخ ... ويفضل في هذه . الحالة أن يسمى الجزء الواحد مجلدة (او مجلدا) ، ويقال أن الكتاب مؤلف من مجلدتين ٠٠٠ ثلاث ٠٠٠ عشر ، عشرين ٠٠٠

وقد زودنا المؤلفون العرب القدامى - نتيجة لانصرافهم إلى التأليف وثمرة لتجاربهم الطويلة فيه - بهذه الكلمات . فالكلمات : فصل ، باب ، جزء ، مجلدة ، كتاب ٠٠٠ مصطلحات جليلة مألوفة في التراث العربي ولها نظائر في التأليف الغربي

ويشترط - على أي حال - لدى تبويب الموضوع إلى فقر أو فصول أو ابواب ... الخ التقارب النسبي في الحجم - أي المساحة ان شئت . فاذا بلغ عدد صفحات الفصل الأول عشر صفحات وجب أن تكون الفصول الأخرى في حوالى هذا العدد : ٩ ، ١٠ ، ١٢ ،٨، ١٣ . وليس من المعقول أو المقبول أن يكون فصل في عشر صفحات وآخر في صفحتين أو ثلاث .

واذا كان الكتاب في أبواب واستغرق الباب الاول ما يساوى ١٠٠ صفحة ، كان الباب الثاني حوالى ذلك : 90 ، 96 ، 104 ، 110 ومثله الباب الثالث ... وهكذا .

ومعلوم أن المسألة ليست مسألة حجم فقط ، أي أنك لا تعمل ذلك ارضاء للحجم وحده ، فاذا كان الفصل الأول لديك في ١٠ صفحات فان ذلك يعني أن هذه الصفحات العشر تستوعب وحدة معينة من الموضوع ، وان الوحدة المعينة الثانية من الموضوع يجب ان تكون قريبة منها ، والا دل عملك على سوء توزيعك وسوء توزيع خطتك .

ان الحجم يعني التناسب في المعاني التي تقوم عليها الوحدات ، وليس تحكم بها وترقيعاً لمادتها من أجل أن تجمع عشر صفحات أو ما يقرب من ذلك ؛ وكذا الشأن في الابواب والأجزاء . ولذا فليس من المستحيل أن ترى باباً يتألف من ثلاثة فصول أو أربعة وترى بابا ثانيا ذا فصل واحد طويل ، لان التناسب هنا يقع في مجموع صفحات الباب الواحد ، ولان الوقوف بباب دون تقسيم اذا كانت طبيعة وحدته تقتضي ذلك خير وأصح من تقسيمه قسراً الى فصول .

ان التجزئة وضعت للتسهيل والتوضيح ... والتوحيد إن شئت .

ومن هنا وجب أن تكون طبيعة . أما اذا كانت مقتسرة فأنها تؤدي إلى الضرر والى خلاف الغاية التي وجدت من أجلها .

2.تتألف الخطة في الأساس ، إذاً ، من التبويب الذي توزع عليه مادة البحث الاساسية . ويتكون بذلك لديك صلب الموضوع أو صميم المادة وان شئت قلبه او لبه .

وتسبق هذه الفصول وهذا الصلب (مادتان) أصبحتا من مستلزمات البحث ومكملاته ، وبلغتا - على الزمن - درجة الضروريات . وهاتان هما :

أ.المقدمة . ومن العرب القدامى من يسميها خطبة الكتاب .

ب - التمهيد . واكثر المؤلفون العرب المعاصرون من تسميته : المدخل وكلمة التمهيد أولى . وقد يسمى التوطئة .

وقد تلي المقدمة (دراسة المصادر) .

ولا تلزمك هذه الكلمات ، الثلاث تفصيلاً - في هذه المرحلة - لان أمرها معروف جداً . لانك تكتب - كما سنرى - في المقدمة كلمة قصيرة عن أمور من اختيار الموضوع واسلوب معالجته ؛ وفي التمهيد تتحدث عن العصر بما له صلة بالموضوع ؛ وفي دراسة المصادر تبين الأهم فيها وصلة بعضها ببعض - ومناسب

أن تسجل ما يعن لك من مواد المقدمة والتمهيد في الدفتر المساعد ، فكثيراً ماتكتبان بعد كتابة الموضوع نفسه .

وتلي الفصول (الصلب) مادتان أخريان، هما :

أ.الخاتمة

ب.الفهارس

وقد يضاف بينهما لدى الضرورة ملحق أو ملاحق .

أما قائمة المصادر (فهرسها ان شئت) فيمكن وضعها بعد المقدمة ، ويمكن تأخيرها إلى اول الفهارس - والتأخير أشهر ، ولعله أنفع لما يحتمل من اكتشاف مصادر جديدة بعد طبع الصفحات الاولى .

3.تجنب الخطط الجاهزة . من الناس من يلجأ بعامل من الكسل أو الجهل - الى خطة جاهزة ، كأنك واضعها في درج مكتبك تقدمها لكل طالب وفي كل مناسبة ، والمقصود انك تقدم لاستاذك خطة مثل أية خطة أخرى لا تدل على شيء ولا تبين علمك بعناصر بحثك وطبيعته الخاصة .. فما يكاد يطلب اليك خطة حتى تسرع تسطر على الورق :

المقدمة

التمهيد

الباب الاول ، الفصل الاول ، الفصل الثاني ...

الباب الثاني ، الفصل الاول ، الفصل الثاني ...

الخاتمة

الفهارس

وهذه لا تعني شيئاً لديك ، اما الاستاذك فهى والجهل سواء . انك بعملك هذا اشبه بخياط لا يعرف الا نمطاً واحداً يخيط عليه الملابس لكل قادم دون نظر إلى حجمه

وعمره وقماشه ، وأشبه بمهندس معماري يقدم خريطة واحدة لكل قادم دون نظر إلى مساحة الأرض وموقعها والاسرة التي ستسكن البيت المنتظر .